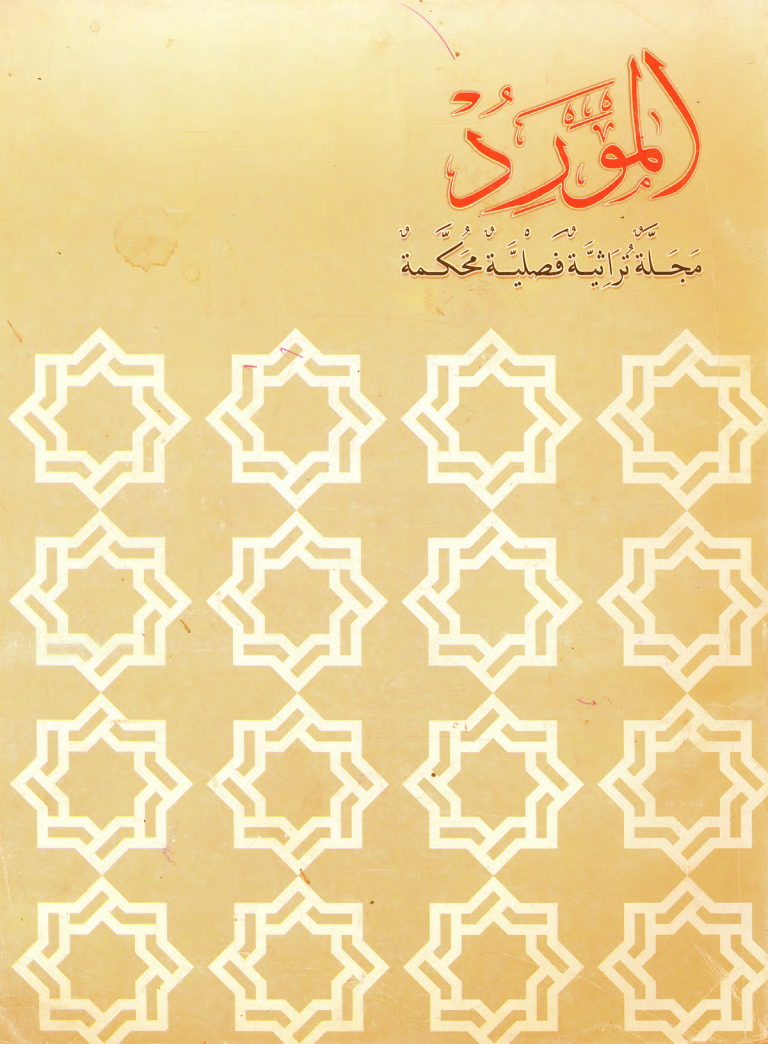
المورد
مجلة تراثية فصلية محكمة

التأثير الأكدي للّغة العربيّة

بقلم

سلمان التكريتي

اعدادية خالد بن الوليد ـ بغداد

ما زال البحث في اللغة ، واللغة العربية بصورة خاصة ، طريا جديداً ، وميدان البحث ما زال خصبا واسعا يحتاج الى دراسة في العديد من نواحيه . وقد استهوانا بحث فقه اللغة العربية ، ولكن ليس بحثا ذاتيا داخليا في هيكل اللغة العربية وحدها ، انما بحثا مقارنا مقارنا ، خاصة وان الارض العربية حتى قبل الهجرات السامية والهجرات العربية وقبل الفتح الاسلامي على وجه الدقة ، كانت واسعة مترامية الاطراف تطل على ثلاثة بحار ، وتتصل عن طريقها بالعالم الواسع الذي يستظل مجتمعات متحضرة ومجتمعات بدائية . ولا شك ان هذا يلعب دورا رئيسا وبارزا في عملية التحول والتحويل والنقل والامتزاج ، ونحن نعلم بأن التلاقح الحضارى يؤتي ثماره سواء كان الشعب غالبا منتصرا ، ام مغلوبا مخذولا . والموجات السامية او الموجات العربية لاشك قد وقع لها مثل هذا الامر بتجوالها في ربوع الجزيرة واطرافها تحت تأثيرات الحاجات المادية . ولا يمكن ان يستمر التقوقع والانعزال والانطواء الذاتي لاي مجتمع سواء غالبا كان ام مغلوبا ، مهما كانت تلعب الدواعي العرقية والعنصرية في تحديد الاقليمية والكينونة الذاتية له . فهو مثلما يعطى ، لابد ان ياخذ ، ومثلما يفرز لاشك يمتص . ولما كان ميدان بحثنا اليوم هو اللغة، فسنحاول هنا ان نتبين باستقصاء قد لايكون شموليا ، النواحي التي ادت الى الاستقاء اللغوي المتبادل بين الشعوب التي عمرت شبه الجزيرة العربية على الاقل في العصور الخوالي ، وبالاخص منذ ظهور المجتمعات المتطورة المتوحدة التي تميزت بانظمة اجتماعية وسياسية بارزة المعالم في الوقت الذي ما زال المجتمع العربي يعيش في عصور الارتباك والتفرد بدون رابطة نظام اجتماعي متماسك او سياسي .

ان اول المجتمعات المتطورة التي ظهرت في اطراف الجزيرة العربية ومن الشعوب السامية خاصة ، هو الشعب الاكدي الذي اثر تاثيرا بليغا بالشعب البابلي الذي يمت بصلة القربى الوثيقة الى الشعب الاموري الذي نزح من الاراضي الغربية للهلال الخصيب ، والذي القى ظلاله الاجتماعية والفكرية والسلالية ايضا على الشعب الكلداني فيما بعد ، والذي وحد الثقافة والفكر البابليين بعدئذ ، امتدادا من العراق وحتى بلاد سوريا وفلسطين الذي كان هناك يتنازع السلطات مع الشعب الكنعاني والعبراني . ونظرا لهذا التحرك المتراوح على الارض العربية فقد تلاقحت الجوانب الحضارية، كما تلاقحت السلالات ايضا . وكما نجد ان الافكار والتقاليد ايضا قد امتدت سيطرتها على تلك المجتمعات ، فلاشك ايضا ان امتدت سيطرة اللغة عبر تلك المجتمعات . وكما صور لنا القرآن العلاقة الوثيقة للفكر العربي بامجاد الشعوب السامية في العراق وبلاد الشام وفلسطين ، نستطيع ان نؤكد على الترابط اللغوي الوثيق عبر هذه المجتمعات ، وكما ان هناك الكثير من العادات والتقاليد والتنظيمات الفكرية قد لعبت دورا في الفكر العربي في الجزيرة العربية مستقاة من شعوب الهلال الخصيب واطراف الجزيرة العربية ، فلا محالة ، ان تلك الشعوب قد تركت آثارها اللغوية على فم العربي وطبعت صوته بطابعها . فليس عبثا ان نلاحظ السباعيات العربية حسابيا وفلكيا ودينيا والتي اوضحها

القرآن ، انها متصلة تماما بسباعيات بلاد بابل . والقرآن يقص علينا قصص الشعوب المجتمعات ، ويلمح الى اساطير الاولين الذين بادوا وانقرضوا . وكما نلاحظ ان كلمة تنبت على بساط لغة لا يوجد مثيلها في لغات اخرى قد تنتقل بشكلها ومدلولها ايضا . ونحن مازلنا نجد امثال هذه المستنبتات اللغوية في العصر الحديث في اللغات الاوربية دلالة على عدم وجودها لديهم حينذاك ، وانهم عرفوها واخذوها عن طريق العرب وقت عرفوهم ، فنقلوها معهم واقتنوها كما يقتنون الاثاث وينقلونه ، بل قد يكون ذلك بطريقة اعز . فلاعجب ان تمتص اللغة العربية وتقتني مفردات جديدة من لغات تقترب منها بالجيرة والمصاهرة والنسب ايضا ، لعدم وجود مدلولاتها قبلئذ لديهم . ولا يقلل من قيمة شعب او حضارته ، انتصار ذلك الشعب او غلبه . ومن ناحية ثانية ، فان تطور الشعب العربي كان متاخرا ولاحقا لتطور الشعوب السامية الاخرى التي انتشرت في اطراف الجزيرة العربية والهلال الخصيب التي كونت مجتمعات متميزة بنظم اجتماعية وسياسية ، فلاشك ان يسبق التكافل الحضاري في هذه المجتمعات قبل المجتمع العربي . وحينما تكون اللغة مظهرا من مظاهر هذا التكامل الحضاري، فهي اسبق في المجتمعات السامية منها في المجتمع العربي ايضا .

يجب ان نعلم بأن التلاقح الحضاري ونقل التراث الفكري كليا او جزئيا لا يكون ، ولن يكون شكليا مغلقا ، انما يكون ذلك النقل والامتصاص جوهريا مفتوحا ، خاصة واللغة صوت وتوقيع نغمي مترابط مع البنية النفسية في الميدان الاجتماعي لاي شعب تحت ظروف مختلفة متباينة . فليس عبثا ان نقلت كلمة بلاتو Plato الى افلاطون وسوكراتيس Socrates الى سقراط ، وموزيك Musik الى موسيقى ، وربما انتقلت الكوليج College الى كلية ، كما نقلت ابن رشد الى افيروس وابن سينا الى افيسينا والحسن الهيثم الى الهازن ودار الصناعة الى ارزينال والخوارزمي الى لوكاريتم ثم لوغاريتم . فان لكل لغة موسيقاها وايقاعها ، ودخول لفظة من لغة الى اخرى لابد من حدوث بعض التغييرات الظاهرية الشكلية ، وقد تحدث بعض التغييرات الداخلية (المعنوية) ، كان تخرج الكلمة من ميدانها الى ميدان آخر ؛ كما قد تخرج الكلمة في نفس اللغة عن معناها الى معنى آخر كما خرجت كلمة القحبة ، فهي تدل على الكحة (السعال) ولان الذهاب الى دور البغايا كان يستدعي الكحة (النحنحة) للتنبيه او النداء فتخرج المراة العاهر لا ستقبال ضيفها او زبونها ، فانتقلت القحبة من (السعال) الى العاهر الفاجرة ، كما خرجت الكلمة مستهتره عن معناها ايضا ، فهي تدل في الاصل على الولع بالشيء (الاستهتار) ، لكنها الان تعني المراة او الرجل اللامبالي او اللامبالية بالقيم الخلقية المتعارف عليها .

وفي لهجتنا الشعبية العراقية الكثير من الالفاظ انتقلت بسرعة البرق من اية لغة اجنبية ، وقد يشتق العراقي الاشتقاقات او ينحت منها النحوت فالاتومبيل Autombile اصبحت « اطرامبيل» والموتورسايكل Motorcycle اصبحت « مطر اللوز»*، ولامب Lamp صارت « لمبة » وكوانتراكت Contract اصبحت « قونطرات » والترينز Trains آضت « طرزينة » وهلم جرا . وقد سمعت بين القرويين من يطلق اسماء للاشياء من شكلها او صوتها ، اذا لم يكن قد سمع باسمائها من قبل . فمثلا سمعت من يقول « ام عوينات » للدبابة و « طربطرة » للموتوزسيكل حينما رأوهما لاول مرة اثناء حركة مايس ١٩٤١ كما سمعت من قال « مصوارة » للكاميرا Camera و « المخبرة » للتلفون Telephon (الهاتف) .

وقد تنتقل كلمة بتمامها ، ولا يوجد لها بديل مثل طابو ، فهي تلفظ كما تلفظ بالتركية والياء الغريبة عن حروفنا ، والكمرك والتياترو (اسبانية) والبانكه (هندية) والدوسيه والكليشيه (فرنسيتان) والاوفسيت واللاينو وامثال هذه الكلمات الكثير الكثير والتي لم نجد لها لحد الان ما يقابلها وان وجدت ، فمازال المجمع اللغوي في العالم العربي في حيص بيص امامها او عاجزا عن ادخالها في حيز الاستعمال ، ناهيك عن كونه ما زال عاجزا ايضا عن تعديل اللحن الذي يقع في اللغة العربية ذاتها، فلا يوجد شخص او يندر ان يوجد هذا الشخص

(*) لقد وهم الاستاذ سلمان التكريتي (صاحب البحث) في المدلول الشعبي لهذه اللفظة الانكليزية .. لان الاستعمال العامي راسخ على « ماطور سيكل » في مقابل الدراجة النارية Motor-cycle وهناك تفاوت كبير بين هذا المدلول وبين ما يسمية العوام العراقيون «مطر اللوز » او « المتروز » فقد فهم من عوام الوطن الغربي ، وهذه اللفظة تتقمص معنى « المدفع الرشاش السريع الطلقات» وهي تنظر الى الفرنسية Mitraillese بالمعنى ذاته بعد اشتقاقها من Mirailler بل تؤدي معنى اللفظة الانكليزية الدارجة Machine Gun

(رئيس تحرير المورد)

فيلفظ متحف بضم الميم والمتنزه بتسبيق التاء على النون وليس العكس كما يحلو لامانة العاصمة البغدادية وهو الغلط . والا فكم منا من يعرف ان «الجفجير» هو (المنشل) و«الجمجة» هي (المغرفة) ؟! ونحن في راينا انه ليس بعيب على لغتنا العربية ان تمتص بعض الالفاظ او جملة الفاظ اجنبية ، كما ليس بعيب على ادبنا ان يقتبس اساليب غربية معاصرة في فن الكتابة ، اذ قد تضيف اضافات جديدة الى البناء الشكلي لاساليبنا . ولاشك ان الاصالة لا تعني التقوقع والعزلة في دائرة ضيقة مقفلة ، انما الاصالة هي قدرة التعايش والتمثل بعد الهضم ، لتتعاصر مع غيرها من الاقران . والحضارة الاصيلة هي التي لا تموت ولا تنقرض كما انقرضت الحضارة العبرية (اليهودية) والتركية في الوقت الذي ما زال اصحاب هاتين الحضارتين يعيشون بين ظهرانينا ، بينما نجد اثار الحضارات الاصيلة ما زالت قائمة لحد الان ، وقد تكون لعبت دورا في الانتقال الى شعوب اخرى ، وطورت حضارات تعاصرنا في الوقت الحاضر ، مثل الحضارة الاكدية والبابلية والفينيقية بالرغم من انقراض شعوب هذه الحضارات وزوالها من الوجود . فهذه هي الاصالة وكلما ورثت حضارة واقتبست من الحديث ، كلما دلت على اصالتها . وامامنا اللغات الاوربية عامة، حافلة بكثير من الالفاظ ليست عربية فقط ، بل فيها الالفاظ السامية التي يعود منها الى اللغة الاكدية ، انتقلت بطرق شتى الى اللغات الاوربية . وان ربطنا الاصالة بعدم الانفتاح والتلاقح والاقتباس، نفينا عندئذ الاصالة عن جميع اللغات الاوربية مثلما ننفيها عن لغتنا العربية ، وكما لا يلعب الدم الاحمر دورا في الشعور القومي وتكوين القومية ، كذلك ليس للغة دم اسود او ازرق حتى يلعب دورا في تحديد هذه الاصالة . فالقومية كما هو معروف ، هي الارتباط المادي والمعنوي ، وهي الانتماء العفوي والمصلحي ايضا ـ ولا نقصد المصلحي هنا الاناني الانتهازي ، انما نعني اشتراك المصالح وتبادلها ـ وكذلك اللغة ، فانها تظل ذات نكهة وعذوبة ، ويظل الحرف ذا رونق وجمال ، يمثل نفسية الانسان العربي ، وقد يمثل صلابته مثلما يمثل رقته . وقد نتجرأ ونقول ؛ ان هذه الحروف لم ترسم عبثا ، انما رسمت بعفوية المشاعر مع التصميم الهادف . فالطاءات والصادات المهملة والمنقوطة تمثل الكثبان الرملية ، والحاءات المهملة والمنقوطة تمثل رؤوس الحيوانات والسينات المهملة والمنقوطة تمثل السهول ، والنقاط تصور الازهار المنتشرة في النجاد والوديان ، وقد يتولى غيرنا تثبيت هذه الامور ، وغيرها على الحروف العربية ، فهو ليس من صميم عملنا في الوقت الحاضر من ناحية ، وقد يكون الفنانون هم اولى بهذا البحث والاستدلال من ناحية ثانية .

***

لقد كثر الكلام عن اللغة العربية وعلاقتها باللغات السامية الاخرى، كاللغة الارامية (السريانية) واللغة العبرانية ، وقد يستدل الباحثون على وجود هذا التقارب في القربى والجوار بين هذه الشعوب ، ولكن الذي نعتقده ، هو ان الارامية والعبرانية هما ابعد عن العربية ، مع كل القرابة الموجودة ، وان وجود التشابه بين كثير من المفردات العربية بقريبتها العبرانية ، انما لاشك يحدث ، ولكنه ليس بالصورة التي سنشهد للغة الاكدية ، وهي اول لغة في العالم ، نشأت في ارض الرافدين ، ذات اصول وقواعد واشتقاقات ؛ وقد كانت ذات اساليب عديدة ، منها القصة والاسطورة ومنها الشعر والامثال ايضا . وصحيح ان الشبه كبير بين كثير من قضايا اللغة العربية وقريبتها العبرانية كالوزن الاشتقاقي والقلب والابدال . وقد انتقل مثل هذا القلب من العبرانية الى العربية ، فكثيرا ما يقلب حرف باخيه ، كأن يقلب السين العبرانية شينا عربية .

عبراني	عربي
سمال	شمال
سعر	شعر
سعراه	شعره
سعراه	شعير
عسره	عشرة
عسريم	عشرين
عسب	عشب
ستاء	شتاء
سمله	شمله

او يقلب الشين العبراني الى سين عربي .

عبراني	عربي
امش	امس
شبي	سبي
شبيل	سبيل
شبعة	سبعة
شبعين	سبعين
شبت	سبت
شوق	سوق
شطح	سطح

عبراني	عربي
شميعه	سمع
شمشياه	شمسية
شن	سن
شنة	سنة

وبالاضافة الى القلب ، فقد يحدث ابدال بعض الحروف في العبرانية اذا انتقلت الى اللغة العربية .

عبراني	عربي
تلميد	تلميذ
مهندم	مهندس
مزبح	مذبح (محراب)
مكتاب	مكتوب
ازن	اذن
هص	صه
عيقر	عاقر
عوبد	عابد
عولم	عالم
رمون	رمان
صلاب	صليب
عقره	عقرب
عس	عث
نبح	نفح
صاه	صاع
عراب	غراب

وقد لا يقتصر التغير على القلب والابدال ، بل قد يحدث الحذف والاضافة

عبراني	عربي
بن	ابن
مجل	منجل
فم	فحم
عز	عنزه
منين ؟ !	من اين ؟ !
كمه	كم
مدوكه	مداك
هوا	هو
سطيري	سطر
نصيب	نصب (عمود)
سلام	سلم
نحنو	نحن
صبوع	اصبع
سكور	سكران

من هذه المفردات القريبة لفظا ومعنى في العربية بالنسبة للعبرانية استدل الباحثون اللغويون على وجود مفردات اخرى لاوجود لاصولها او آثارها في لغتنا العربية، انما قد وردت الى اللغة العربية عن طريق العبرانية مثل سفر بمعنى كتاب وعدن التي تعنى السرور ، وصلب بمعنى دق بالمسمار ، فاخذ معناها في العربية (التعليق) وليس الدق بالمسمار ، وآدم في العربية ليست ذات معنى ، بينما معناها في العبرانية هو الاحمر ، والشبيه بالتراب والمأخوذ من التراب، فلاشك ان تكون الادم قد اخذت من آدم العبرانية ، والسكين هي المدية العربية ، ومجلة تعنى الملف (العربية) ، ومزمور بمعنى النشيد ، وعنان (غمام العربية) وصحر (ابيض) ومنها (اصحر العربية). وهذا ليس وحده دليلا على هذه القرابة ، وهذا الاحتكاك الذي ادى الى اقتباس وتزاوج بين اللغة العربية والعبرانية ، انما هناك ما يوحى الى الاقتباس العربي الحتمي من العبرانية ، وذلك لوجود عدد من الاسماء المصدرية النادرة او القليلة لا وزن لها في العربية ، بينما هي قاعدة اشتقاقية في اللغة العبرانية فان ملكوت وجبروت على وزن (فعلوت) لا يوجد غيرهما في العربية(*)؛ بينما نجد في العبرانية بالاضافة الى ملكوت وجبروت ، نقروت (نصرانية) نقيوت (تانيث) سفكوت (الماء) وسفروت (العلوم الادبية) وعبدوت (العبودية) وغيرها الكثير في العبرانية . كذلك يستدلون بما يوجد من نادر وقليل في العربية على وزن (فالون) مثل (طاغوت وناسوت ولاهوت وجالوت (مدينة فلسطينية) فهي كثيرة في العبرانية . وهناك مفردات اخرى في العبرانية خرجت عن معناها حينما دخلت اللغة العربية مثل القيامة ، فهي في العبرانية (الوجود) وصلب (يدق بالمسمار) واليهود هم اول من دقوا انسانا بالمسمار ، وهو المسيح الصليب ، وكلمة ساراه وتعنى (الاميرة) والتوره (التوراة) وتعنى القانون وتلمود (درس المطالعة) وبرية (خليقة) وقدوس (المقدس) وقيوم (وجود ، كينونة) بينما اصبحت في العربية في مقام اسم الفاعل على وزن صيغة المبالغة بمعنى الموجود الدائم .

اننا لا نعارض ابدا في كون اللغة العبرانية هي اقدم من اللغة العربية بأية حال كذلك لا نعترض

---

* بل يوجد ايضا في العربية : رهبوت وحلبوت وبلهوت ورحموت ورغبوت وبرهوت

(رئيس تحرير المورد)

ايضا على انه من المحتمل ان يحدث هذا الاقتباس من قبل اللغة العربية على اعتبار حداثتها وجدتها ، وكون اللغة العربية لم تصبح لغة ادب وشعر الا في القرن الاول للميلاد ، بينما العبرانيون واللغة العبرانية وظهور الديانة اليهودية والنبي موسى ، قد كانت هذه كلها قبل الميلاد ، وهذا حدث تاريخي لا شك فيه ، وليس عليه اي اعتراض ، لكن يجب ان نعلم من ناحية اخرى ، ان اليهود قد كانوا في بلاد مصر الفراعنة ، وقد اجلوا من ديارهم من قبل فراعنة مصر ، او هاجروا ، وقد كانت هذه الهجرة بقيادة النبي موسى ، وقد اثار العالم اليهودي النمساوي فرويد Frued جملة من الشكوك حول كون النبي موسى يهوديا عبرانيا ، بل قد ساق كثيرا من القضايا الاستدلالية على ان موسى ، انما هو فرعوني (او امير فرعوني) او قد يكون من سلالة بعض امراء الفراعنة ، تنازل فقاد اليهود الاذلاء . ونحن نعلم ايضا بأن (نبو خذ نصر) قد تمكن من دحر حكومة اسرائيل واخضاعها ، وسبى الالوف من ابنائها وساقهم الى موطنه العراق . وقد اصبح هذا السبي هو نقطة انطلاق التجمع القومي الانتقامي ضد الساميين فيما بعد ، وفي العراق بالذات كتب اليهود الاسرائيليون وليس العبرانيون التلمود والمشنا . ولا شك ان هذا التاريخ والمكان الذي كتب فيه التلمود ، ونعني به العراق ، انما يدعنا لان نقرر بأن لغة الدولة المنتصرة لاشك قد اثرت على لغة الشعب المهزوم المخذول ، وهم اليهود الاسرائيليون . فلابد ان تلقحت اللغة العبرانية (الاسرائيلية) بكثير من المفردات السامية التي عايشتها في ارض ما بين النهرين ، تلك الارض التي كانت تشع حضارة على العالم منذ الاكديين وحتى الكلدانيين البابليين ومعاصريهم الاشوريين لذلك فنحن نرجح بأن هذه المفردات الغريبة ، وهذه الاوزان اللغوية التي وجدت في لغتنا العربية ، انما هي ليست بالتأكيد اقتباسا اصيلا عن العبرانية (الاسرائيلية) ، انما هي اقتباس وتأثير وتفاعل باللغات السامية في ارض الرافدين ، وباللغة الاكدية بالذات واخواتها البابليات والاشورية فيما بعد والتي لعبت دورا عظيما في تلقيح اللغة العبرانية الاصلية للتجاور القطري من ناحية ، ولان الاكديين اسمى حضارة واعرق في سلم التطور من كل الشعوب السامية ، وهم اول الموجات التي تدفقت من باطن الجزيرة العربية ، اذ كان ذلك في حدود ٣٥٠٠ ق.م، بينما العبرانيون قد وصلوا الى اوج حضارتهم التي لم تضاه اي حضارة من حضارات الساميين التي سبقتهم او عاصرتهم ، في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد (١٥٠٠ ق.م) ، وفي الحين الذي لابد وان تؤثر اللغة الاكدية على جاراتها ، وعلى الشعوب المجاورة للشعب الاكدي انذاك ، وتأكيدا لقولنا تروى لنا الاحداث التاريخية على انه في الحروب الاسرائيلية ، كان احد قادة الجيش الاشوري يكلم اليهود باللغة الاشورية (الارامية) التي كان يعرفها اليهود آنئذ ، ويرد عليه القائد اليهودى ، وهو وملكهم «حزقيا» يلقيان التشجيع من نبيهم «اشعيا» لذلك والحالة هذه ولقدم الاكديين ولغتهم ، فلابد ان يكون هذا الاقتباس اصلا عن اللغة السامية ، التي نشأت في العراق الا وهي اللغة الاكدية ، بل ان المفردات الموجودة في اللغة الاكدية ، والتي لها مشابهات او مقلوبات او مبدلات او محذوفات ومضافات ، لاشك قد انتقلت من اللغة الاكدية الى كل من اللغتين ، العربية بصفة كون العرب مجاورين لارض العراق ، وان العرب وكل الشعوب في تلك الازمان كانت تمارس الزراعة والرعي ، وهذا يستدعي بالضرورة السفر والترحال تبعا لاختلاف المناخ وسقوط الامطار وكثرة موارد المياه والمراعى. وفي تلك العصور الخوالي كانت ارض الرافدين اخصب بقعة من الارض وتزخر بالمراعى وبموارد المياه ، لذلك اصبحت قبلة انظار الموجات السامية للاستيطان من ناحية ان توفرت لها سبل القوة للتغلب على الشعب المقيم فيها ، او الاستفادة موسميا من تلك المراعي ، وان تقع الحرب وتهجر القبائل القادمة من باطن الجزيرة العربية . ولهذه الاسباب وغيرها نجد ان الاصالة والعراقة تكمنان في اللغة الاكدية التي اثرت في تلك اللغات المجاورة سواء كانت العربية او العبرانية ، فان الشهور التي نطلق عليها الان اسم الشهور الغربية (الشمسية) انما هي في الحقيقة شهور اكدية بالذات ، وقد وردت بهذه الصيغ اللفظية في كتابات الاثاريين الذين درسوا اللغات السامية في ارض العراق وبالاخص اللغة الاكدية ؛ ولكن ترتيب هذه الشهور يختلف عما هو عليه في الوقت الحاضر ، اذ تبدأ السنة الفلكية عند الاكديين بفصل الربيع (منتصفه) ويبدأ بالشهر الرابع (نيسان) وهو الاول عند الاكديين ، وفي هذا الشهر كما هو معروف تاريخيا عن حضارة وادي الرافدين ، كانت تقام الاحتفالات السنوية بمقدم الربيع ، وهو عيد ديني يرأسه الملك للتقرب من الالهة . وهذه الشهور هي :

الاكدي	العربي	ترتيبه
نيسانو	نيسان	الاول
ايارو	ايار (مايس)	الثاني
سيمانو	حزيران	الثالث
دوموزو	تموز	الرابع
آبو	آب	الخامس
اولولو	ايلول	السادس
تشريتو	تشرين الاول	السابع
ارخسانو	تشرين الثاني	الثامن
كيسليمو	كانون الاول	التاسع
طيبتو	كانون الثاني	العاشر
شباتو	شباط	الحادي عشر
ادارو	آذار (مارت)	الثاني عشر

وللتاكيد على هذا الاقتباس ، نستعرض قليلا من المفردات الاكدية والتي لها ما يقابلها لفظا ومعنى بالعبرانية ، لنخلص الى راي يسند اقوالنا في ان الاصل هو اللغة الاكدية لانها الاقدم فيكون التاثير لها في اللغة العربية وليس للغة العبرانية التي يحسب جماعة بانها ، اي العبرانية ، هي التي اثرت في العربية ، بل ان هذا يسهل لنا القول بان اللغة العبرانية قد اشتقت تلك المفردات وغيرها، من لغات وادي الرافدين بحكم الجوار والاتصال عن طريق التجارة والحروب والسيطرة والاخضاع ثم السبي وكتابة التلمود والمشنا في ارض العراق الذي صار منطلق روح الانتقام من الساميين ردا على تلك الهزيمة التي لاقتها اسرائيل والاسرائيليون :

اكدي	عبراني	عربي
تينورو	تنور	تنور
ارصيتو ـ اريصتو	ارص	ارض
بتولتو	بتوله	بتول
كامونو	كمون	كمون (نبات)
ايشرو	عسريم	عشرين
زمارو	زمر	يزمر (يعزف بالمزمار)
لا	لا	لا
ليلاتي	ليل	ليلة
لابوسو	لبوس ـ لبوسه	لباس
مارتو	مرات	بنت (امراة)
ميتو	ميت	ميت

اكدي	عبراني	عربي
مالكو	مالك	ملك (امير)
مانو ؟ !	من ؟ !	من ؟ !
انبو	عينب	عنب
اناكو	آني	انا
انپ ـ انپو	انف	انف
گمالو	جمل	جمل
شمشي	شمش	شمس
اشرو ـ اسيرتو	عسره	عشرة
طابو	طابا	يطيب
موشكينو	مسكين	مسكين
كلبو	كلب	كلب
امتو	امة	خادم (امة)
اوزنو	ازن	اذن
شياقل	شيقل	—
اخو	اح	اخ
اختو	احوت	اخ
اكالو	اكل	ياكل
ايكالو	هيكل	هيكل (قصر)
ايلي	على	على
كيما	كمو	كما (مثل)
كلا	كله	كل (جميع)
اربيتو	اربع	اربعة
شيبو	شبعه	سبعة
تيشو	تشع	تسعة

فعلى هذا لا يمكن ان يدعى مدع بان وجود القليل من المفردات العبرانية التي هي على وزن فعلوت مثل ملكوت وجبروت وعلى وزن فالوت مثل طاغوت وجالوت ولاهوت وناسوت قد دخلت اللغة العربية من اللغة العبرانية ، لكن ان اعطت العبرانية مثل هذه الكلمات الى العربية ، فان العبرانية قد اخذت من اللغات السامية الاخرى اعتبارا من اللغة الاكدية وامتدادا باللغات الارامية والاشورية ، وهذه الامثلة التي سقناها في الجدول المار الذكر تؤيد لنا بان الاصل القديم للغة هو اللسان الاكدى وليس الاصل البابلي (الارامي والاشوري) حسب، حينما كان اليهود في السبي البابلي الشهير ، وكتبوا في ظلال اسوار بابل وجدران هياكلها التلمود والمشنا .

لكننا يمكننا ان ندعي بان قرابة العرب من اشقائهم الساميين الاخرين الذين كانوا يعيشون جيرانا لهم في العراق وسوريا ، هي التي لعبت الدور الاكبر في هذا النقل والاقتباس اللغوي والتلاقح الذي لاشك قد حدث بفعل التماس والاتصال . وان

الهجرات التي خرجت من باطن الجزيرة العربية على هيئة موجات ، لايعني انها دائما تسير نحو الشمال ، بل قد تلجأ جماعات من هؤلاء الى العودة الى باطن الجزيرة العربية ، كما حدث بالفعل لموجة سامية قد تكون عربية ايضا . ولقد كان اصل هذه الموجة الاول هو باطن الجزيرة العربية ، ثم تقدمت نحو الشمال فسكنت العراق ، ومن ثم ، ولظروف سياسية وفكرية نزحت من طرف الهلال الخصيب الشرقي (العراق) نحو طرف الهلال الخصيب الغربي (سوريا) . وما تلك الموجة السامية او العربية الا موجة ابراهيم الخليل النبي الذي كان يسكن اور الكلدانيين كما ورد في كل من التوراة والقرآن ، ثم انتقل هذا وجماعة من اهله وعشيرته الى فلسطين (ارض الكنعانيين) وهناك لم يجد ايضا ما كان يروم وجدانه ، فاضطر تحت تأثيرات قاسية ايضا الى الهجرة ثالثة الى باطن الجزيرة العربية ، حيث سكن في واد غير ذي زرع (مكة الحجاز) وبنى هناك هيكل العبادة (الكعبة) بيت الله الحرام ، بعد ان انكر شرك اليهود ، وبعد ان انكر اليهود هؤلاء العبرانيين (جماعة النبى ابراهيم الخليل) . ويمثل هذا الانتقال لاشك ان ابراهيم الخليل (الموجة السامية) المهاجرة ، قد نقلت مع ما نقلت من امتعة نقلت ايضا حضارة ولغة ومفردات لغوية ، تطعمت باللغة الاكدية الاولى ، ثم هاجرت عن طريق فلسطين (ارض الكنعانيين) الى باطن الجزيرة العربية (الحجاز) . وهذه امثلة كثيرة على هذه القربى اللغوية بين العربية والعبرانية الحقيقية ، وليست عبرانية اليهود ، ولا يهودية بنى اسرائيل التي هاجرت من ارض مصر الفراعنة الى ارض الكنعانيين (فلسطين) ، انما عبرانية (ابراهيم الخليل الكلداني) الذي تكلم الكلدانية حفيدة اللغة الاكدية :

اكـــدي	عـــربي
تينورو	تنور
نبيلو	نبيل
سوقو	سوق
سوقاقو	زقاق
شيبيتو	سبعة
ايشرو ــ ايشيرتو	عشرة
شينا	اثنين
صانو	الثاني
شلاشا	ثلاثون
شلالتو	ثلاثة

اكـــدي	عـــربي
اربا	اربعون
خامشو ــ خانشو	خمسة
خانشا	خمسون
شوشو	ستون
اربيتو	اربعة
شيشو	ستة
شمانو	ثمانية
اشرا	عشرين
ميا ــ مياتو	مائة
سيرو	صحراء
صيفرو	يصفر
صيفير	صفير
صيفيرتو	صفيرة
ريشو	راس
ركابو	يركب
مراصو	يمرض
ديانو	يحكم (حاكم ــ ديان)
دينو	حكم (ادانة)
كرارو	يجري
امسيرو	ياسر
طابو	يطيب
ابليلو	يتلألأ
اكالو	ياكل
مرصو	مرض
سلامو	يسلم (يسالم)
ساليمو	سلام
ارصيتو ــ اربصتو	ارض
كيبالو	يستقبل
بتولتو	بتول
كينونو	كانون (موقد)
كامونو	كمون (نبات)
امنو	يمين (اتجاه)
شامو	سماء
ابلو	حبل
دارو ــ داراتي	دوران
دارو	مستدير (دائرة)
زكرو	اسم

اكـــدي	عـــربي
زكارو	ذكر (رجل)
زمارو	يزمر (يعزف بالمزمار)
لا !	لا !
ليلاتي	ليلة
لابـــو	اسد (لبوة)
لبينو	بنـــاء
لبيتو	لبنة(اجرة غير مفخورة)
لابوسو	لباس
مـــو	مـــاء
مارتو	بنت (امراة)
ميتو	يموت
موتو	ميت
مالكو	ملك (امير)
مانو ؟	من ؟
مينو ؟	ماذا ؟
موشو	مساء
اليپتو	الف (حرف)
امتو	امـــة
امـــو	حمو
اميتو	حماة
اومو	ام
انبو	عنب
اناكو	انا
اياشو	اياي
انپ ــ انپو	انف
آسو	الآسي (الطبيب)
اسوقو	سوقية (قحبة)
اتونو	اتون (موقد)
بابو	باب
بيتو	بيت
بابيلو	بابل
نجرو	داخن (بالبخار)
بالو	بلى !
بانـــو	بين (واضح)
بانـــو	خالق (من البناء)
كوخلو	كحول
كمالو	جمل
اسيرو	اسير
شمشي	شمس
اسورو	عصفور
اسور اپاري	عصفور بحري (طائـــر البحر)

اكـــدي	عـــربي
اقرّابو	عقرب
شوميلو	شمال
شوميرو	ســومر (الظاهـــر ان الاصل شومر وليس سومر)
خاروبو	خرنوب
كاكابو	كوكب
طابو ــ طابتو	طوبى
موشكينو	مسكين
كيرو	تنور (كير)
كلبو	كلب
كلباتو	كلبة
الپو	يلعب
امتو	امة (خادم)
امارو	حمار
يـــوم	ام (وهي قريبـــة مـــن المظهـــر الصـــوتي العامي العراقي)
ابـــو	اب
آگرو	آجر (حجر ــ طابوق)
ايدو	يـــد
اسو	المؤاساة (الطب)
ايقلو	حقل
اريشو	عنب (عريشـة)
ازاميلو	كيس (زمبيل)
اوزنو	اذن
ازوبيروــازوبيرانو	زعفران
اخو	اخ
اختو	اخت
اكادو	اكدي
ايكالو	هيكل (قصر ــ معبد)
ايلو	عـــلو
ايلو	عالي
ايلي	على
ايلينو	عالي
خسبو	خصب (خصوبة)
كيما	كما (مثل)
كلا	كل (جميع)
كرام	كرم (عنب)
خرابو	صحراء (خرابة)
بيرقو	برق
كالمات	قملة

ولكن قد نجد الفاظا جديدة وغريبة عن اللغة العربية او مختلفة الاستعمال فيها ، او قد تكون مرادفة لبعض الكلمات العربية مثل مدية وسكين اذ قد تكون السكينة (السكين) عربية او مدية غير عربية لعلاقتها بالسكينة (المخففة) وموقع الرأس من الرقبة في الجسم . وقد يحتج بوجود هذه اللفظة ومثيلاتها في اللغة العربية للدلالة على ان العربية قد استقت من اللغة العبرانية . ونحن مثلما لم ننكر ان ترد في اللغة ، اي لغة ، واللغة العربية من بين اللغات ايضا ، كذلك لانكر ان تستقي اللغة العربية الجديد ، مثلما استقت الجبروت والملكوت من العبرانية والسندس والاستبرق من الفارسية، وغير هاتين وتلك ، ولكننا نود ان نؤكد اخيرا على ان اللغة العربية هي اقرب اتصالا جغرافيا وهجرويا من الاقوام السامية (الاكديين والبابليين والاراميين والكلدانيين والاشوريين)الذين سكنوا العراق ، وهم قريبون ايضا من الاقوام السامية العبرانيين وفي مقدمتهم قوم ابراهيم الخليل الكلداني العبراني، الذين نزحوا من فلسطين (ارض الكنعانيين) الى (الحجاز) . ولان اليهود وبني اسرائيل شكوك في اصولهم البشرية والعرقية من ناحية ، ونزوحاتهم المتعددة وهجراتهم المتكررة ما بين مصر الفراعنة وسيناء وفلسطين والعراق من ناحية ثانية ، تؤكد لنا على ان هؤلاء القوم ، وحتى العبرانيين (قوم ابراهيم الخليل) ليسوا اصولا ولا مصادر نقية ، يستقى منها الا ماندر ، خاصة تلك لالفاظ الجامدة غير الاشتقاقية ، اما الالفاظ الاشتقاقية في لغتنا العربية والتي لها مشابهاتها في اللغة العبرانية، فنحن لاشك نسلم جدلا بانها عربية اصيلة ، ولا يمكن ان تردنا من لغة اخرى ، بل وقد نقول ان الاقوام السامية المهاجرة من باطن الجزيرة العربية ، لايمكن ولا يعقل ان يهاجروا في حدود منتصف الالف الرابع قبل الميلاد دون ان تكون لديهم لغة ، مهما كانت مفردات تلك اللغة قليلة ، في الحين الذي عرفت الكتابة في وادي الرافدين في حدود اول الالف الرابع قبل الميلاد ، وبداوا يدونون قضايا البيع والشراء ، وبداوا يحسبون ويعدون ويحصون. لاشك ان مثل هذا الامر الذي حدث في سهل شنعار ، لن يكون فريدا من نوعه، ولكنه يمتاز بصفة السبق الحضاري على غيره من السهول والبقاع التي اخذت تنبع فيها الحضارة .وان الانسان السامي الذي هجر ارضه في الجزيرة العربية متوجها نحو ارض الخصب من وادي الرافدين ، لابد ان يكون انسانا قد وصل مرحلة فكرية عالية ، لكن وسائله الانتاجية كانت آنئذ ما تزال بسيطة لا تمكنه من ترقية حياته ، والا لو لم يكن متفتحا ، ويمتلك ناصية لغة ، يقود بها فرد افرادا آخرين ، ويتوجه بهم جماعة عبر تلك الصحراء والمفازات المجدبة ، نحو العراق ، لا شك انه كان قد مات جوعا وهلك عطشا وصار فريسة للحيوانات الضارية .

ويمكننا ايضاح ان الكلمة التي تنتقل من لغة الى لغة ، كان تنتقل من اللغة الاكدية الى اللغة العربية لا تبقى على معناها ، بل تخرج عن ذلك المعنى . وقد يختلف شكلها اللفظي جزئيا ، كان يحدث القلب او الابدال او الحذف او الاضافة او الامالة او التحريك ايضا ، فان (تبولتو) في الاكدية لا تعني العذراء كما في العربية ، انما تعنى المراهقة ، لذلك يوجد في الاكدية المراهق ايضا (تبولو) بينما لايوجد هذا اللفظ في العربية ، وهذا هو سبب وجود الترادف التام في اللغة العربية ، وقد يكون في غيرها ايضا مثل سكين ومدية ، وسفر وكتاب ، وعنان وسحاب .

ان الانتقال كما قلنا اما ان يؤدى الى ظهور ترادف تام في اللغة ، واما ان يخرج بها عن معناها الاصلي كما اشرنا ايضا . وللتدليل على هذا ، نقول انه قد حدث في اللغة العربية حديثا مثل هذا ، اذ اطلقت كلمة (الخام) على النوع الابيض القطني من القماش ، المعروف ان كلمة (خام) في الاصل معناها المادة الطبيعية قبل ان تصنع او تحسن ؛ فقيل مثلا عن القماش غير الملون وغير المرقش بانه قماش خام، فحذفت كلمة قماش وبقيت (الخام) وحدها فصارت اسما علما لدينا ، ومثيلها قيل هذا بطيخ رقي (لان هذا البطيخ كان يؤتي به من الرقة في سوريا) فحذف العراقيون كلمة البطيخ وبقيت (الرقي) فاصبحت علما ، كما يقال (الحموي) ويقصدون به المشمش الحموي (من حماة) . وفي اللهجة العراقية الشعبية ورد مثل هذه الانماط الكثير ، اذ ان كلمة ململة (عبرانية) ومعناها القماش الرقيق ، ولان اليهود هم الذين كانوا يتعاطون تجارة الاقمشة صاروا يقولون هذا قماش (ململة) اي قماش رقيق ، ثم صار العراقيون يقولون (ململ) على نوع من القماش القطني الرقيق الابيض وهو معروف لدينا ، كما انتقلت ايضا كلمة (لام) من اليهود العراقيين وهي تعني في العبرانية (الجمع الغفير) فصار لفظها لدينا (لمه) ومنين (العبرانية) وهي من اين ؟ ! ظلت على لفظها في شعبيتنا (منين ؟ !) .

ان كلمة دين بالعبرانية ، تعني شريعة ، وهي في العربية ذات نفس المعنى ، ولكن ليست هذه الكلمة

ماخوذة من العبرانية ولا العكس ، بل انها اشتقت في كلتا اللفتين من كلمة « ديانو » الاكديـة ، وهي بمعنى الحاكم ، ومنها في العربيـة (الديان) وهـو (الله) . وان كلمـة (زمارو) الاكديـة خرج منها اللفظ (يزمر) العربي والمزمار ، والمزمور والمزامير العبرانيان وهو يعني (النشيد) . وشـين الارقام الحسابية في الكلمات الاكدية هو نفسه (شـين) في العبرانية، و (سين) في العربية مثل شوشو (ستون) وتيشو (تسع) وشمشي (شمس) وشامو (سماء) وريشو (راس) وموشو (مساء) . وقد لا نبالغ اذا قلنا ان كلمة (بتول) العربية و (بتوله) العبرانيـة هما من مصدر واحـد ، الا وهو الاكدية اذ وردت فيها مفردتان هما (بتولتو وبتولو) . والظاهـر ان تاء التانيث العربية قد اخذت من اللغة الاكدية وما بعدها البابلية ، اذ ان كل كلمة تنتهي بتاء مضمومة او ملحوقة بواو ، فهي مؤنث ، وان خلت من التـاء وبقي الحرف الاخير مضموما او ملحوقا بواو ، فهي مذكـر فأن (اماتو ، اميتو ، ليلاتو ، بيتو ، مارتو ، صغيرتو) هي الفاظ تدل على المؤنث ، بينما (بتولو ، صغيرو ، امو ، اخو ، كاكابو) انما هي الفاظ تدل على مذكر . واذا امعنا النظر ، فاننا سـنرى ان للاسماء الاكدية مذكرا ومؤنثا مثل (بتولو وبتولتو ، امو واميتو ، كلبو وكلباتو ، اخو واختو) ، ومثيل هذا في العربية قليل مثل (نمر ونمرة ، ذئب وذئبة، غزال وغزالة) وهذا يقودنا الى القول بان هذا النمط قد وردنا من اللغة الاكديـة ،لان اكثر الاسـماء او اغلبها ليس لها مذكر او مؤنث من اشتقاقها مثـل (رجل وامراة ، ولد وبنت ، جمل وناقة ، خروف ونعجة) ولا نقول (رجل ورجلة ، ولـد وولدة ، جمل وجملة ، خروف وخروفة) الا الصـفات ، وهذا عام في جميع اللغات .

وقد نتجرا ، فنقول ان جميع الاسماء الاكدية تنتهي بالضمة ، سواء كانت مؤنثة او مذكرة مثـل كلبو وكلباتو وامو واميتو ، وهـذا مـا عكس حركة الضمة على كل كلمة اسمية مجردة ، فاصبحت هي اول حركة اعرابية ثم تطورت في اللغة العربيةونشات الحركات الاخرى بعد اتساعها وتعقدها .

المراجـع

١ ـ بالفرنسـية
Manuel D'epigraphie Akkadienne
Par : René Labat
٢ ـ تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفنسون .
٣ ـ مختصر تاريخ سوريا ولبنان : فيليب حتي
٤ ـ فقه اللغة : الثعالبي
٥ ـ فقه اللغة : محمد المبارك
٦ ـ فقه اللغة المقارن : د. ابراهيم السامرائي
٧ ـ علم اللغة : د. علي عبدالواحد وافي
٨ ـ دراسات في فقه اللغة : د . صبحي الصالح
٩ ـ القاموس المحيط : الفيروز اباذي
١٠ـ القاموس العبري : محمد التونجي
١١ـ اللغة العبرية وادابها : ربحي كمال